31

محركات البحث



أصبح نشر المعلومات على الويب يسيرا، بينما ظل العثور على ما يلائم حاجة الباحث تحديا قائما. فمحرك البحث يفتح طريقا إلى المصادر، لكنه لا يفحص السؤال نيابة عنا، ولا يجعل النتيجة الأولى أصح النتائج أو أنسبها.

تعمل محركات البحث الكبرى من خلال مراحل مترابطة: اكتشاف الصفحات والزحف إليها، ثم تحليل ما يمكن فهرسته من محتواها وتخزين تمثيل له، ثم اختيار النتائج وترتيبها عند البحث. وهذا وصف مبسط؛ إذ تختلف التفاصيل بين المحركات، ولا تضمن زيارة الصفحة إدراجها في الفهرس أو عرضها في نتيجة معينة.

ولا يعتمد ترتيب النتائج على تكرار الكلمات وحده؛ بل تدخل فيه أنظمة متعددة تسعى إلى فهم الطلب وتقدير الصلة والجودة. كما أن بعض المحتوى لا يكون متاحا للفهرسة العامة، مثل مواد خلف تسجيل دخول أو في قواعد معلومات مقيدة. لذلك لا يمثل ما نجده في محرك واحد كل ما نشر عن الموضوع.

وتبدأ مهارة البحث بتحديد السؤال واختيار مصطلحاته وتجربة مرادفاته. ومن الخيارات المفيدة، حيث تدعمها الأداة، وضع العبارة بين علامتي تنصيص للبحث عنها بصيغتها المحددة، وقصر البحث على موقع أو نوع ملف، واستبعاد كلمة غير مقصودة. ففي بحث جوجل مثلا تلصق علامة الطرح

بالكلمة المراد استبعادها، كما في: الزراعة -الصناعة. وينبغي مراجعة تعليمات كل محرك؛ فمعاملات البحث لا تتطابق بين الأدوات ولا تفسر جميعها الكلمات (AND) و(OR) و(NOT) بالطريقة نفسها.

وقد تعرض خدمات البحث إجابات مولدة بالذكاء الاصطناعي إلى جانب الروابط. وهذه الإجابات تختلف عن الصفحة الأصلية، وقد تخطئ في النقل أو الاستنتاج أو الإحالة. ويمكن الإفادة منها للاستكشاف، مع الرجوع إلى المصادر والتحقق من الادعاءات المهمة.

إن العثور على النتائج بداية البحث، لا نهايته. وتتحسن الإفادة حين نقرأ ما وراء العنوان والمقتطف، ونفحص المصدر وتاريخه وأدلته، ونغير استراتيجية البحث إذا لم تجب النتائج عن سؤالنا. فالأداة تعيننا على الوصول، وتبقى مسؤولية الفهم والتقويم علينا.

إن العثور على النتائج بداية البحث، لا نهايته